بل كل واحد منفرد عن غيره فانهم كما كانوا مختلفين في الصور لا تجد اثنين على صورة واحدة كك
هم في اعتقاداتهم قلت ويتوهمون انهم يتعمقوا في المعنى المقصود اقول يتوهمون ان
تدقيقاتهم انما هي في تحقيق الحق الذي هو المقصود وليس كذلك لان المعنى المقصود هو معرفة
الله كما وصف نفسه على السنة اوليائه لا على السنة المتكلمين والحكماء فاذا كان سبحانه اكمل
الدين لنبيه ونبيه قد استحفظه كله عند اوصيائه قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فمن اراد
ان يعرف الله بعقله فليعرفه بما وصف به نفسه ولا وصف نفسه الا على السنة اوليائه ع م
على محمد وآله فالواجب ان ينظر فيما قالوا ويفهم ما ارادوا واما من لم ينظر في ذلك ويريد
ان يعرف الله سبحانه فانه لا يقع فهمه الا على الباطل لانه ما وصل الى الازل ولم يعرف
ما رأى والعقول لا تدرك تلك الامور المقدسة عن الادراك فكيف يعرف الله من لم يأخذ
عن الله تعالى قلت وهو تعمق في الالفاظ لا غير اقول لانهم اذا لم يصلوا
الى القديم تعالى ولم ينزل اليهم كان ما يعرفون ما يدلهم اللفظ عليه ولهذا قالوا ان
الوجود يطلق على الله سبحانه وعلى المخلوق بالاشتراك المعنوي لانهم يقولون ان المفهوم
منه هو المعنى المصدري الرابطي او النسبي او البسيط المعبر عنه بالفارسية بهست وهذا
عندهم هو حقيقة الشيء سواء كان واجبا ام ممكنا فيلزمهم ان يكون الخالق عز وجل و
المخلوق في سنخ واحد فيلزمون به ولا شك ان من كان كذلك فهو مشابه لغيره ويلزم
منه القول بالحدوث في الواجب تعالى ولو انهم رجعوا الى عقولهم وفهمهم الى ما وصف
به نفسه لاستقام اعتقادهم مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء فان من صدق بما انزل
في كتابه بانه تعالى ليس كمثله شيء لم يقل بان الوجود يصدق على الرب والعبد حقيقة
بطريق الاشتراك المعنوي لاستلزام ذلك المساواة التي هي اشد من المماثلة ومن قال
بالاشتراك المعنوي فانه انما عول على مدلولات الالفاظ فان وجود الله تعالى وجود
في الحقيقة ووجود العبد المخلوق الفاني وجود في الحقيقة وهذا هو معنى قولي وهو

تعمق

تعمق في الالفاظ لا غير قلت ورأيت انه يجب علي ان ارفعهم بعجائب من المطالب اقول
لاني لما اردت هداية من سبقت له العناية بالنجاة لا يمكن ذلك في حق من عنده علم بشيء خصوصا
من يتحلى بالعلم فانه قد انس باشياء لا تقدر نفسه على مفارقتها ولا يقدر ان يقال في انه
كان لا يعلم حتى يتعلم فاذا سمع خلاف ما عنده رده بمثله من كلامهم فترضى نفسه بالبقاء
على الحالة الاولى واما اذا ذكرت اشياء لم يسمع بها ولم يذكر قط فلا يكون له سبيل الى
فهمها فضلا عن ردها لان نفسه تراع اذا سمع شيئا غريبا فتطلب الاطلاع عليه مع الغفلة
عن معارضته فيكون حينئذ قلبه فارغا فيتمكن من هذا الامر الجديد الذي فيه نجاته وهذا
معنى قولي ارفعهم بعجائب من المطالب قلت لم يذكر اكثرها في كتاب ولم يجر ذكرها في خطاب
اقول لم يذكر اكثرها في كتاب يعني انه قد يذكر بعض منها الا انه ليس على هذا النحو البيان
او يذكر مجملا مثل ما يأتي في ذكر الحصص الحيوانية في الانسان والفرس والطير فانهم يذكرون
انها من حقيقة واحدة هي الحيوان وانما تمتاز وتتمايز بمميزاتها الفصول وانا قد ذكرتها
على نحو ما عثر عليه الحكماء ولا وقف عليه العلماء لانهم ياخذون تحقيقات علومهم بعضهم عن
بعض وانا لما لم اسلك طريقهم واخذت تحقيقات ما علمت عن ائمة الهدى عليهم السلم لم يتطرق
على كلماتي الخطاء لاني ما اثبت في كتبي من عندهم عليهم السلم وهم عليهم السلم معصومون عن الخطاء
والغفلة والزلل ومن اخذ عنهم لا يخطي من حيث هو تابع وهو تاويل قوله سيروا فيها ليالي
واياما امنين وقولي ولم يجر ذكرها في خطاب يعني انه انما يذكر في الاحاديث بالاشارة
والتلويح لاهله وعلى الله قصد السبيل قلت ويكون ذلك بدليل الحكمة اقول
الحكمة قد تطلق ويراد بها الحكمة العلمية وقد يراد بها الحكمة العملية ونحن نريد بها الحكمة
العلمية والعملية معا لان دليل الحكمة هو الدليل الكشفي العياني الذي يجري به المستدل العبد
معاينة ما اراد من معاني الفاظه لا مجرد الالفاظ والكل يدعي ذلك ولكن الدعوى بغير شروط
المدعي باطلة فنقول دليل الحكمة العلمية والعملية بشروطها لان احدهما لا يكفي عن الآخر وان

Copyright © King Saud University